المشهر على عباده الملائكة بالوجوه التي سبق بيانها وكلام العز بن عبد السلام ظاهر في
التفضيل حيث قال التفضيل يقع بالمعارف والاحوال والطاعات وبكثرة احسان الخالق
للمخلوق وان لم يكن ممن تقدم وقد احسن الله تعالى الى النبيين والمرسلين وافاضل
المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات ونعيم الجنات ورضى الرحمن والنظر اليه وتسليمه
وكماله وتبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك ولا اشكال ان اجسامهم اشرف
من اجسام البشر واما ارواحهم فان كانت امرًا بانه واجل احوالا من احوال البشر
فهم افضل من البشر وان استوت الارواح في ذلك فقد فضلت الملائكة بالاجساد
لانها من نور والبشر من لحم ودم وفضلهم البشر بما ذكرنا وان فضلهم البشر في الاحوال
والمعارف والطاعات كانوا افضل منهم وللبشر طاعات لم تثبت للملائكة كالجهاد والصبر
على المحن ومجاهدة الهوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمل مشاق العبادات
لله وانهم يرون ربهم ويسلم عليهم ولم يثبت مثل هذه الامور للملائكة وان كانوا يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فرب عمل قليل افضل من تسبيح كثير وكم من نائم افضل
من قائم وقد قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي
خير الخليقة والملائكة من الخليقة لانتفا الملائكة من الذين امنوا وعملوا الصالحات
لان هذا اللفظ مخصوص في عرف الشرع بمن امن من البشر فان قيل اهل
الجنة يرون ربهم قلنا منع منه عموم قوله تعالى لا تدركه الابصار اخرج عن
عمومه المؤمنون فبقي على عمومه في الملائكة الابرار والله اعلم انتهى وفيه التصريح
بجواب البحث الرابع عشر السابق الوعد به وصنع البدر الزركشي بطريق
الاشعري قائلا ومن احسن الادلة عليه قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبيا
وكلا فضلنا على العالمين والملائكة من العالمين فدل على انهم افضل منهم وقوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
واراد بني ادم لان الملائكة لا يجازون بل هم خدم اهل الجنة ثم ذكر كلام العز السابق وانه
ثم قال ولان بهم قامت الحجة لله على خليقته خلاف الملائكة حتى قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا ولان ادم ابا البشر سجدت له الملائكة والمسجود له افضل من الساجد
ثم في الانبيا من هو افضل من ادم ولان الناس في الموقف انما يستشفعون بالانبيا
لا بالملائكة انتهى وفيه التصريح بجواب البحث الخامس عشر السابق الوعد به
ايضا تنبيه المشهور بين القوم في نقل سائر القول بالتفصيل ما سبق وقال السراج
البلقيني في منهج الاصلين والمختار عند الحنفية ان خواص البشر وهم المرسلون افضل
من جملة الملائكة والملائكة الخواص افضل من الانبيا غير المرسلين والانبيا غير المرسلين
افضل من غير الخواص من الملائكة ومنهم من وقف في التفضيل بين صالحي البشر والملائكة
انتهى فلعل لهم طريق في التفضيل كما يشعر به قوله والمختار ولما احتمل الامر عند الناظم
أبهم

٢٥٤

الانبيا
اسم بيانه تنبيه قال ابو المظفر السمعاني اتفقوا على ان العصاة من المؤمنين دون
الملائكة فاما المطيعون فاختلفوا في المفاضلة بينهم وبين الملائكة على قولين انتهى ولا
حكى ابن يونس الا لكي القولين اللذين اشار اليهما قال والاكثرون منا على ان المؤمن
الطائع افضل من الملائكة وبالجملة من جزم به ايضا السراج البلقيني في منهج الاصلين
قائلا واما الصالحون من البشر غير الانبيا فاكثر العلماء على تفضيل الملائكة عليهم
وعندنا ان من كان منهم تقيا نقيا موفقا للموت على ذلك فقد يفضل على الملائكة
باعتبار المشاق في عباداته مع ما فيه من الدواعي الى الشهوة وغيرها لا سيما من كان
خليفة لسيد الاولين والاخرين انتهى وفيه عكس لنقل الكي فيكنه الا ان يريد الكي
بقوله منا اهل السنة ويريد السراج الاشاعرة قلت وهو جري منهما على طريق
الحنفية وبعض الاشاعرة كما يعلم مما مر نقلا عن كلام السمعاني تحرير لمحل الخلاف فان
قلت لكن ينبغي ذاهب الى تفضيل غير الانبيا من البشر وهو غير معصوم
على بعض الملائكة وهو معصوم قلت قال السراج البلقيني ليس الكلام في التفضيل
من حيث العصمة وعدمها وانما الكلام فيه من حيث المشقة الحاصلة للعابد من البشر
ومع ذلك فلا يكون الولي افضل من نبي انتهى ومراده بما مر ان الكلام انما هو في الافضلية
بمعنى اكثرية الثواب على العبادة لكنه عبر بالمشقة لتبعية اكثرية الثواب لها غالبا
اخذا من قوله عليه الصلاة والسلام احب الاعمال الى الله احمزها فقد يرد لما ذكر ان
الانبيا افضل من الملائكة وان الملائكة يلونهم في الفضل نبه على ان بعض الانبيا غير نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يفضل بعضهم ايضا وعلى ان بعض الملائكة يفضل بعضهم ايضا باتفاق من
غير خلاف بقوله وبعض كل بالرفع على الابتدا اي وبعض كل من الانبيا والملائكة بعضه
بالنصب على انه مفعول المضارع المذكور بعده قدمه التحقيقية الداخلة لهذا الغرض مع
اصلاح النظم على ما ذهب اليه جماعة محققون من اهل العربية من صحة دخولها على
المضارع قد يفضل والجملة خبر المبتدا او الرابط لها به فاعل يفضله وافرد الضمير المضاف اليه
بعض وان رجع لفريقي الانبيا والملائكة لتأويله بالمذكور والمتقدم والمعنى ان ما يجب
اعتقاده ان بعض الانبيا كاولي العزم منهم وبعض اولي العزم منهم كما مر يفضل البعض
الاخر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وان بعض الملائكة كالرسل منهم وبعض الرسل منهم كجبريل
يفضل البعض الاخر قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا وتقدم ان جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل رؤسا الملائكة وتقدم ان المختار الوقف فيما بين اسرافيل وجبريل
وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على الاطلاق وتقدم الخلاف فيمن يليه
من اولي العزم ثم بقية اولي العزم ثم بقية الرسل ثم الانبيا غير الرسل ثم فيمن يليهم منا ملوك
ايضا كما يعلم من الاية السابقة ثم رؤسا رسل الملائكة ثم من يليه منهم ثم بقية رسلهم

Copyright © King Saud University